



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢٦/٨/٧ الموافق ٢٣ صفر ١٤٤٨ هـ

مَجَرَّدُ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَ شِرْكَاً

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُثَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ، الَّذِي سَنَّ لِلْأُمَّةِ طَرِيقَ الْفَلَاحِ، وَبَيَّنَّ لَهَا سُبُلَ النِّجَاحِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَفْوَةِ الْأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ شَرْعِ نَبِيِّهِ بِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارِعُوا فِي الطَّاعَاتِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ لِتَنِيلِ الْحَسَنَاتِ لِتَثْقُلَ مَوَازِينُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ﴾

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" اهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "انْقَطَعَ عَمَلُهُ" أَنَّ الْعَمَلَ التَّكْلِيفِيَّ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ انْقَطَعَ بِمَوْتِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ الَّتِي هِيَ بِسَبَبِهِ. فَمَنْ تَرَكَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ يَتَجَدَّدُ لِهَذَا الْمَيِّتِ الثَّوَابُ بِقَدْرِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي خَلَّفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِي هَذَا النَّفْعِ.

وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا ادَّعَاهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ فَلَا عَمَلَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَا يَنْفَعُ غَيْرُهُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُنَادَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِقَوْلٍ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِ ادَّعَوْا أَنَّ ذَلِكَ شِرْكٌ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُمْ هَذَا خِلَافًا لِمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَلَفٍ وَخَلَفٍ.

وَأَمَّا رَأْيِي هَذَا الْبَعْضُ مِنَ الْمُتَهَوِّينَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّرِكِ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِثُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَدَعَا بِلَا أُسَاسٍ لِأَنَّ الْحَيَّ إِذَا نَفَعَ الْمُنَادِيَّ إِنَّمَا يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ وَإِنَّمَا الْخَالِقُ لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا خَالِقَ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا اللَّهُ، وَكَذَا الْمَيِّتُ يَنْفَعُ الْمُنَادِيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ بِدُعَاءِ اللَّهِ لَهُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَالْحَيُّ وَالْمَيِّتُ مُسْتَوِيَانِ فِي أَنَّ كُلَّيْهِمَا لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي خَلْقِ نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ وَإِنَّمَا كُلُّ مِنْهُمَا سَبَبٌ وَخَالِقُ النَّفْعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَمُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَازَ الْإِسْتِغَاثَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ فِي بَابٍ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَصَابَهُ خَدَرٌ فِي رِجْلِهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَذْكَرَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَهْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ السُّنِّيِّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَفَقَامَ فَمَشَى أَهْ فِي رِوَايَةِ أَيْضًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ أَهْ أَيْ ذَهَبَ عَنْهُ هَذَا الْخَدَرُ وَالْخَدَرُ مَرَضٌ مِثْلُ الشَّلَلِ. فَهَذَا الَّذِي حَصَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ اسْتِغَاثَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ بِلَفْظٍ يَا مُحَمَّدُ وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَوِّينَ الْمُسَرِّعِينَ فِي التَّكْفِيرِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَمَاتِهِ شِرْكٌ فَمَاذَا يَقُولُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ أَيْرَجِعُونَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي تَكْفِيرِ مَنْ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ أَمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ بِالشَّرِكِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ، لَيْسَ شِرْكًا بِاللَّهِ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الضَّيْقِ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَذْرِكُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِاللُّدْعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِتَفْرِيجِ الْكَرْبِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ الطَّلَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ شِرْكًا إِذَا قَصَدَ الطَّالِبُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَخْلُوقُ شَيْئًا أَيْ أَنْ يُجَدِّثَهُ مِنَ الْعَدَمِ كَمَا يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ۖ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا﴾

اللَّهُ ۝١٣٥). أَلَيْسَ قَالَ جِبْرِيلُ لِلْسَيِّدَةِ مَرْيَمَ ﴿لَا هَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٣٦﴾ ٢ فَوَاهِبُ الْغُلَامِ الَّذِي هُوَ عِيسَى لِمَرْيَمَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ جِبْرِيلَ سَبَبًا فَأَضَافَ جِبْرِيلُ الْهَبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَهَكَذَا مَنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْعَوْنِ هُوَ اللَّهُ وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبٌ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَانْقُوهُ.

At-Tirmidhiyy a rapporté dans ses *Sounan* d'après *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'a agréé, que le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Lorsque le fils de Adam meurt**, [les récompenses de] **ses propres actes s'interrompent, sauf ce qui lui parviendra de trois sources : une aumône qui court, une science dont on tire profit et un enfant vertueux qui lui fait des invocations.** » Sa parole ('*inqata'a amalouh*) qui signifie : « [les récompenses de] **ses actes s'interrompent** » veut dire que les actes accomplis en étant responsable, pour lesquels on a des récompenses, sont interrompus par la mort de la personne, sauf les récompenses obtenues à partir de ces trois sources, dont la cause était la personne elle-même. En effet, lorsque quelqu'un meurt et laisse derrière lui une science dont on continue de profiter, une récompense lui parviendra tant que les gens profiteront de cette science, car il aura été la cause de ce profit.

Et il n'y a pas dans ce *hadith* ce que prétendent certains, à savoir que le Prophète est mort et qu'il n'œuvrerait donc plus après sa mort, et qu'il ne serait donc plus d'aucun profit et qu'il ne serait donc pas permis de l'appeler après sa mort en disant : يا محمد (*ya Mouhammad !*) ou يا رسول الله (*ya Raçoula l-Lah !*). Ils prétendent même que cela serait une adoration d'autre que *Allah* – du *chirk* – qui ferait sortir de l'Islam. La prétention de ces gens-là est contraire à la croyance des musulmans, qu'ils fassent partie des musulmans des trois premiers siècles – des *Salaf* – ou des musulmans des siècles suivants – des *Khalaf* –. Ces gens-là prétendent argumenter leur fausse prétention avec ce *hadith* qui signifie : « **Lorsque le fils de Adam**

١ سورة آل عمران/١٣٥.

٢ سورة مريم/١٩.

meurt, [les récompenses de] ses propres actes s'interrompent, sauf ce qui lui parviendra de trois sources. »

Quant à ce que font certains individus sans vergogne, quand ils accusent les musulmans de mécréance parce qu'ils appellent au secours le Messager de *Allah* ﷺ lorsqu'ils ont des épreuves, leur accusation est sans fondement. En effet, si une personne vivante profite à celle qui l'appelle, elle lui profite par la volonté de *Allah*, parce qu'elle est simplement une cause. Quant à Celui Qui crée le profit et la nuisance, c'est *Allah ta'ala*, parce qu'il n'est de créateur de quoi que ce soit si ce n'est *Allah*. Un mort également peut profiter à quelqu'un qui l'appelle, et ce par la volonté de *Allah*, en étant une cause de profit pour lui, grâce à l'invocation qu'il adresse à *Allah* pour qu'Il règle l'affaire de celui qui l'a appelé au secours. Ainsi, les morts et les vivants sont équivalents dans le fait que tous deux n'ont aucune part dans la création du profit ou de la nuisance, mais qu'ils ne sont, tous deux, que des causes, alors que le Créateur du profit et de la nuisance, c'est *Allah ta'ala* Lui seul.

Mes frères de foi, les compagnons, que *Allah* les agrée, ont bien compris du Messager de *Allah* ﷺ le caractère permis d'appeler au secours le Prophète après sa mort. Entre autres, il y a *^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* que *Allah* l'agrée lui et son père, et d'autres qui l'ont fait. *Al-Boukhariyy* a ainsi rapporté dans son livre *Al-'Adabou l-Moufrad*, au chapitre « *Ce que l'homme dit lorsque sa jambe s'est ankylosée* », que *Ibnou ^Oumar* avait souffert d'une ankylose de la jambe – *khadar* –, c'est-à-dire que sa jambe s'était pour ainsi dire paralysée. Un homme lui avait dit : « *Cite la personne que tu aimes le plus !* » *^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* avait alors dit : يا محمد (*ya Mouhammad !*) Fin de citation. Alors que selon ces gens sans vergogne – qui s'empressent à déclarer mécréants les musulmans ! –, le fait d'appeler au secours le Prophète après sa mort – l'*istighathah* – serait du *chirk* – une association à *Allah* – ! Que vont-ils dire après toutes ces preuves ? Vont-ils abandonner leur avis qui consiste à déclarer mécréante toute personne qui appelle en disant : « *Ô Mouhammad !* » ? Ou vont-ils accuser *^Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* de pratiquer le *chirk* ? Ce grand compagnon au sujet duquel le Prophète ﷺ a dit qu'il était un homme vertueux – *salih* – ? Mes frères de foi, ce n'est pas du *chirk* – une association à *Allah* – quand les musulmans disent lors d'une épreuve : يا محمد (*ya Mouhammad !*) « *Ô Mouhammad !* ». Cela veut simplement dire : « *Ô toi le Messager de Allah ! Secours-nous en invoquant Allah pour qu'Il nous délivre de notre tourment.* »

Mes frères de foi, assurément, quelqu'un commettrait de l'association à *Allah* s'il demandait qu'une créature lui crée quoi que ce soit, c'est-à-dire s'il demandait que cette créature fasse passer pour lui quelque chose du néant à l'existence, tout comme *Allah ta'ala* crée, ou s'il demandait à une créature de lui pardonner ses péchés, car *Allah ta'ala* dit [sourate *Fatir* verset 3] ce qui signifie : « **Y-aurait-il un créateur autre que Allah !?** » Question rhétorique qui veut dire : Non, il n'y a pas d'autre créateur que Dieu. Et *Allah ta'ala* dit

[sourate 'Ali 'Imrān verset 135] ce qui signifie : « **Et qui pardonne les péchés sinon Allah !?** »
Question rhétorique qui veut dire : Nul autre que Dieu ne pardonne les péchés.

N'est-ce pas que *Jibrīl* a dit à la Dame *Maryam* [sourate *Maryam* verset 19] ce qui signifie : « **Afin que je te fasse don d'un enfant vertueux.** » Celui Qui fait don de l'enfant – c'est-à-dire *ʿIṣā* – à *Maryam*, en réalité c'est *Allah*. Sauf que *Allah* a fait que *Jibrīl* soit une cause et *Jibrīl* s'est attribué à lui-même l'acte de donner cet enfant. Il en est de même pour celui qui dit : يا رسول الله (ya Raṣūla l-Lah) « Ô Messenger de Allah ». Il sait pertinemment que le Créateur de l'aide, c'est *Allah*, et que le Messenger de *Allah* n'est qu'une cause.

واعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمْرُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٤
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ
اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ
الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُكُمْ وَاشْكُرُوهُ
يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٤ سورة الاحزاب / ٥٦.